التَّارِيخُ: 15.12.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمٰنِ...

العَدْلُ: هُوَ إِعْطَاءُ كُلِّ صَاحِبِ حَقٍّ حَقَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ".**[1]

وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ (ص) **:"إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ..."** [2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

العَدْلُ هُوَ اِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الحُسْنَى. وَرَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ هُوَ صَاحِبُ العَدْلِ المُطْلَقِ. وَالمَصْدَرُ الوَحِيدُ لِلعَدَالَةِ. فَهُوَ الَّذِي يُعَامِلُ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ بِالعَدْلِ.

العَدَالَةُ هِيَ القِيمَةُ الأَسَاسِيَّةُ الَّتِي تَنْهَضُ بِالمُجْتَمَعِ. وَالعَدَالَةُ هِيَ صَوْتُ الضَّمِيرِ. وَضَمَانَةُ السَّلَامِ وَأَسَاسُ الثِّقَةِ. العَدَالَةُ هِيَ إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَهِيَ نُصْرَةُ الحَقِّ حَتَّى لَوْ كَانَتْ ضِدَّنَا. وَهَذَا يَعْنِي الوُقُوفَ دَائِمًا إِلَى جَانِبِ الحَقِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

وَتَجِدُ العَدَالَةُ مَعْنَاهَا الحَقِيقِيَّ عِنْدَمَا تُهَيْمِنُ عَلَى جَمِيعِ مَجَالَاتِ الحَيَاةِ. وَعَلَى المُؤْمِنِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يُرَاعِيَ العَدْلَ تِجَاهَ أَهْلِهِ، بِأَنْ يُعَامِلَ وَالِدَيْهِ وَزَوْجِهِ وَأَوْلَادِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالإِحْسَانِ. وَأَنْ لَا يَقُولَ لَهُمْ كَلَامًا سَيِّئًا أَوْ يَكْسِرَ قُلُوبَهُمْ بِاتِّبَاعِ أَمْرِ نَبِيِّنَا (ص) : **" إِعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ "** [3] لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ أَبْنَائِهِ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الأَشْكَالِ.

وَعَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ عَادِلاً مَعَ مَنْ هُمْ تَحْتَ مَسْؤُولِيَّتِهِ وَيَجِبُ أَنْ يَحْمِيَ حُقُوقَهُمْ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاهَلَ تَعَبَهُمْ وَعَرَقَ جَبِينِهِمْ. وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتْرُكَ العَدْلَ فِي عَمَلِهِ. كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **"وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ"**[4]. وَيَجِبُ عَلَى المَرْءِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِالتَّحْذِيرِ الإِلَهِيِّ. وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَخْدَعَ أَحَدًا أَوْ يُلَوِّثَ مَعِيشَتَهُ بِالْحَرَامِ.

وَيَنْبَغِي لِلمُؤْمِنِ أَيْضًا أَنْ يُرَاعِيَ العَدْلَ فِي عَلَاقَاتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. وَأَنَّ لَا يُؤْذِيَ أَحَدًا بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

وَاليَوْمَ، يَدَّعِي الظَّالِمُونَ الَّذِينَ يُذَبِّحُونَ الأَبْرِيَاءَ، رِجَالاً وَنِسَاءً وَأَطْفَالاً وَشُيُوخًا، أَنَّهُمْ مُمَثِّلُو العَدَالَةِ فِي الأَرْضِ. وَكَمَا رَأَيْنَا المِثَالَ الأَخِيرَ فِي فِلِسْطِينَ وَغَزَّةَ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ البَلَدَاتِ وَالمُدُنَ وَالدُّوَلَ غَيْرَ صَالِحَةٍ لِلسَّكَنِ تَحْتَ شِعَارِ "سَنَكْفُلُ العَدَالَةَ فِي العَالَمِ". إِنَّهُمْ يَتَجَاهَلُونَ جَمِيعَ القِيَمِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِهِمُ الخَاصَّةِ. إِنَّهُمْ يَتَسَبَّبُونَ فِي الكَثِيرِ مِنَ الأَلَمِ وَالدُّمُوعِ بِسَبَبِ الفَظَائِعِ الَّتِي لَا تُوصَفُ الَّتِي اِرْتَكَبُوهَا، وَالصِّرَاعَ الكَبِيرَ وَالأَذَى الَّذِي تَسَبَّبُوا فِيهِ. وَيُعَرِّفُنَا رَبُّنَا القَدِيرُ عَلَى هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يُعَطِّلُونَ نِظَامَ الأَرْضِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي :**"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ .أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ"**[5]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

لَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى أَنَّ اَلْيَوْمَ، كَمَا فِي المَاضِي، سَيَتِمُّ تَأْسِيسُ العَدَالَةِ عَلَى الأَرْضِ مِنْ قِبَلِ المُؤْمِنِينَ المُخْلِصِينَ لِلإِسْلَامِ. لِنَحْرِصَ فَقَطْ عَلَى أَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِلْوَفَاءِ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا مِنْ أَجْلِ اِسْتِعَادَةِ العَدَالَةِ المَفْقُودَةِ لِعَالَمِنَا. وَدَعُونَا نَتَرَصَّدُ الحَقَّ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ حَيَاتِنَا. دَعُونَا لَا نَتَرَدَّدُ عَنْ قَوْلِ الحَقِيقَةِ. دَعُونَا نَقِفُ ضِدَّ الظَّالِمِ، إِلَى جَانِبِ المَظْلُومِ، بِغَضِّ النَّظَرِ مِمَّنْ يَأْتِي، أَوْ بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّنْ يَسْتَهْدِفُ. وَلِنُبْقِيَ آمَالَنَا حَيَّةً لِلْمُسْتَقْبَلِ. وَنَرْجُو أَلَّا نَفْقِدَ الإِيمَانَ بِأَنَّ العَدَالَةَ الإِلَهِيَّةَ سَتَظْهَرُ بِالتَّأْكِيدِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **" وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ"**[6]

---

[1] سُورَةُ الْمَائِدَةِ ، 5 / 8.
[2] اَلنَّسَائِيُّ ، كِتَابُ آدَابِ الْقُضَاةِ ، 1.
[3] أَبُو دَاوُدَ ، كِتَابُ الْبُيُوعِ (الْإِجَارَةُ) ، 83.
[4] سُورَةُ الرَّحْمٰنِ ، 55 / 9.
[5] سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، 2 / 12،11.
[6] سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، 21 / 47.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ